العدد 1680 - السنة السادسة
الجمعة 28 ذي القعدة 1434 - الموافق 4 اكتوبر 2013
Friday 4 October 2013 - No.1680 - 6th Year

التشاؤم من «رفة العين» يخالف التوكل الصحيح على الله

عادة ما يحدث للانسان بعض الحركات اللاإرادية في عينه وهي ما تعرف بـ«رفة العين» وذهب الناس في تأويلها مذاهب شتى ما بين متشائم ومحاذر او متعوذ من سوء حظ أوشر قد يأتيه، علما انها قد تكون بسبب كيميائي كنقص مادة من المواد او عنصر من العناصر التي يتكون منها الجسد، فما موقف الشريعة الاسلامية من التشاؤم من رفة العين؟ هذا ماسنعرفه من خلال الفتوى التي افتى بها سماحة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عندما سأله سائل بقوله له: سماحة الشيخ عيني اليمنى لها أكثر من أسبوع ترف، ويقول لي البعض إنها فال شر، فبماذا تفتونني؟

فأجابه قائلا: لا علاقة لما ذكرته من رفة العين بفال الشر، بل هذا من التشاؤم الذي يجب على المسلم الحذر منه؛ فإنه من أفعال الجاهلية، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهى عن التطيّر، وأخبر انه من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب، لكون الطيرة من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، والمراد بالتطير أو الطيرة هو: (التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم) وقد جاء نهيه صلى الله عليه وسلم عنها في غير ما حديث، فمن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى ولا طيرة) رواه البخاري ومسلم،وما رواه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل) وقوله: (وما منا إلا..) إلخ، من كلام ابن مسعود، وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ومعناه: ما منا من أحد إلا وقد يقع في قلبه شيء من الطيرة والتشاؤم إلا ان الله تعالى يذهب ذلك من القلب بالتوكل عليه وتفويض الأمر إليه.

وما جاء أيضا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل قالوا : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة) رواه البخاري ومسلم.

فهذه الأحاديث صريحة في تحريم التشاؤم والتحذير منه، لما فيه من تعلق القلب بغير الله تعالى، ولأن كل مَنْ اعتقد أن بعض الأشياء قد تتسبب في نفعه أو ضره، والله لم يجعلها سببا لذلك: فقد وقع في الشرك الأصغر، وفتح للشيطان بابا لتخويفه وإيذائه في نفسه وبدنه وماله، ولذا نفاها الشارع وأبطلها وأخبر انه لا تأثير لها في جلب نفع أو دفع ضر.

فإذا علمت ذلك - وفقك الله - فإن وقع لك شيء من ذلك فعليك أن تتقي الله، وأن تتوكل عليه وان تستعين به، ولا تلتفت إلى هذه الخواطر السيئة والأوهام الباطلة، وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى علاج التشاؤم، وذلك فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وصححه الألباني في الصحيحة من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال :من ردّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا : وما كفارة ذلك ؟ قال : أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك.

فلا ينبغي للمؤمن أن يكون متشائما، بل عليه أن يكون دائما متفائلاً حَسَنَ الظن بربه فإذا سمع شيئاً، أو رأى أمرا؛ ترقب منه الخير؛ وإن كان ظاهره على خلاف ذلك، فيكون مؤملا للخير من ربه في جميع أحواله، وهذه حال المؤمن، فإن أمره كله له خير كما قال صلى الله عليه وسلم: « عجبا لأمر المؤمن. إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له» صحيح مسلم، وبهذا يكون المؤمن دائما في حال من الرضى والطمانينة والتوكل على الله، وبُعْد عن الهموم والأحزان التي يوسوس له بها الشيطان الذي يحب أن يُحزن الذين آمنوا، وهو لا يقدر على أن يضرهم بشيء، نسأل الله لنا ولكم السلامة من كل مكروه والله تعالى أعلم.

رسول الإسلام في عيون الشاعر الألماني غوته

رغم الحملة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام واهله من قبل كثرة كاثرة من الحاقدين والحانقين، ورغم ما حاوله رسامو الكاريكاتير للنيل من شخص رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم الا ان هناك اصواتا تتسم بالعقلانية والانصاف تخرج بين الفينة والاخرى لتضيئ للناس دروب الصدق وتدلهم على الحق.

ومن بين هذه الاصوات اعترافات الشاعر الالماني غوته تجاه الاسلام التي تاتي لتمثل صوت الضمير الحي لكل عاقل ادرك الحقيقة على صورتها الصحيحة وهذه جملة من اقواله التى سطرها، فماذا قال عن القرآن؟

رجفة الحب

لم يعتر القرآن اي تبديل او تحريف، وعندما تستمع إلى آياته تأخذك رجفة الإعجاب والحب، وبعد أن تتوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي وتقدسه، القرآن كتاب الكتب، وإني اعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم.

المثل الاعلى

وماذا قال عن النبي صلى الله عليه وسلم؟

بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم.

المهاجر الأعظم

يخاطب الشاعر غوتة أستاذه الروحي الشاعر الكبير حافظ شيرازي فيقول:(يا حافظ إن أغانيك لتبعث السكون ... إنني مهاجر إليك بأجناس البشرية المحطمة، بهم جميعا أرجوك أن تأخذنا في طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم محمد بن عبد الله).

تشريع الغرب ناقص

وماذا قال عن تشريعات الاسلام ؟

إن التشريع في الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية، وإننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد.

الليلة المقدسة

لما بلغ غوتة السبعين من عمره، أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بتلك الليلة المقدسة التي أنزل فيها القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ثقل الجنازة ليس دليلاً على فساد صاحبها

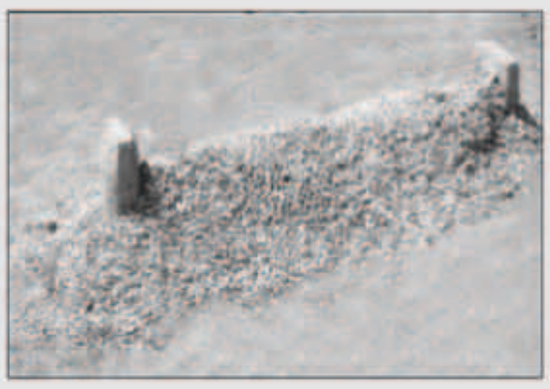

يتساءل البعض: هل ثقل جسم الميت أثناء حمله على الأكتاف ساعة الدفن دليل على أن أعماله السيئة أكثر أم ماذا؟

والمعلوم انه ليس في شريعتنا ما يدل على ذلك، وغاية ما ذكره بعض متأخري الفقهاء، ما جاء في حاشية «نهاية المحتاج» للشبراملسي قوله «سئل أبو علي النجاد عن خفة الجنازة وثقلها فقال: إذا خفت فصاحبها شهيد، لأن الشهيد حي، والحي أخف من الميت، قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) (آل عمران - 169). ذكره أبو الحسين في طبقاته في ترجمة عمر أبي حفص البرمكي».

لكن الصواب أنها ليست بعلامة صحيحة، فليس ثمة دليل على أن الميت أثقل من الحي، فلم يثبت ذلك بالوجه الشرعي ولا بالوجه الحسي أو العقلي، فضلاً عن أن يكون ذلك علامة على حسن الخاتمة أو سوئها، ولا علامة على صلاح صاحبها أو فساده، وخاصة أن كثيرا من الناس يسيئون الظن ببعض الأموات بهذه العلامات المتوهمة، فيقعون في الزلل والإثم من غير بينة ولا دليل.

وقد جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» التي يجيب عنها اعضاء هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية السؤال الآتي: أخبرني مجموعة من الناس العقلاء وذوي أهل الرأي والسداد : أنهم شاهدوا جنازة رجل مسلم خفيفة جداً جداً، وأخرى كانت ثقيلة جداً جداً، وثالثة أنهم عندما قاموا بإخراجها من المنزل صارت هذه الجنازة تعوم وتتحرك فوق رؤوس الرجال، فما موقف الإسلام من هذه القصص؟ علما أن الذين شاهدوا ذلك رجال ثقات وعدول، والكذب بعيد عنهم.

واجابت اللجنة: لا نعلم لخفة الجنازة وثقلها أسبابا سوى الأسباب الحسية، وهي نحافة الميت، وضخامة الجسم، أما من يزعم أن ذلك يدل على كرامة الميت إذا كان خفيفاً، وعلى فسقه إذا كان ثقيلا، فهذا شيء لا أصل له في الشرع المطهر فيما نعلم، وأما حركة الجنازة على النعش فيدل ذلك على حياته، وأنه لم يمت، فلينظر في شأنه، وليعرض على الطبيب المختص حتى يقرر موته أو حياته، ولا يستعجل في دفنه حتى يعلم يقيناً أنه ميت».

وقد عد الشيخ الألباني رحمه الله في «أحكام الجنائز» : اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة خف ثقلها على حامليها، وأسرعت عده من البدع المحدثة، والله أعلم.

إبداع الله تعالى في الحواس الخمس

« البديع » هو اسم من أسماء الله الحسنى، والله جل جلاله هو بديع السماوات والأرض، وقد أشارت الآية الكريمة في سورة البقرة آية 127 «بديع السماوات والأرض».

وقد جاء الإبداع في كل ما خلقه الله البديع وجاءت قمة الإبداع في خلق الإنسان في أحسن تقويم وهو ما أشارت إليه سورة التين الآية (4) «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم».

فلننظر إلى الإنسان بما خلقه الله فيه من إبداع ولتكن النظرة الأولى إلى الحواس الخمس :

الحاسة الأولى هي حاسة السمع فهي تعمل ليل نهار ولا تنام وبها يتقدم العلم ، خلق لها الله البديع «الموجات الصوتية» التي تنقل الكلام من مراكز السمع في مخ الإنسان ليستوعب معاني الحياة ومعاني العلم كله.

وسنجد في كتاب الله الكريم أن السمع جاءت مفردة دون الحاجة إلى جمعها بكلمة أسماع كما في البصر والتي جاءت في القرآن الكريم «أبصار» والحكمة من ذلك واضحة فأنت تسمع دون حاجة إلى تحريك رأسك إلى مصدر الصوت بل من أين جاء الصوت سواء من خلفك أو من جانبيك فإنك تسمعه ولهذا فإن كلمة السمع جاءت مفردة

أما الحاسة التالية للسمع فهي البصر وهي نعمة كبرى من نعم الله البديع فإنك حينما تسمع الشيء لا يمكنك تقدير حجمه أو أبعاده أو جماله أو قبحه إلا من خلال نعمة البصر الذي ينقل إليك ما تراه العين إلى مراكز البصر في المخ ليدرك بالرؤية البصرية.

كما يدور حول الإنسان وقد جاء جمع البصر في المخ ليدرك بالرؤية البصرية كل ما يدور حول الإنسان وقد جاء جمع البصر في أكثر الآيات الكريمة لأن حدود زاوية البصر تقدر بزاوية محيطية لا تزيد عن 120 درجة على كل من الراصد ويبقى من دائرة الرؤية البصرية 120 درجة وهي الواقعة خلف الإنسان ولكي يراه الإنسان لابد من تحريك رأسه الذي يحمل العينين وبالتالي لم تأت كلمة البصر مفردة بل جاءت في سورة الجمع أي أبصار حتى يمكن الرؤية في جميع جهات الراصد.

ثم تأتي الحاسة الثالثة وهي حاسة الشم التي تأتي من خلال الأنف ليدرك الإنسان الخطر المقبل إليه ومركزها أيضا في المخ.

ثم تأتي الحاسة الرابعة وهي حاسة التذوق ومركزها اللسان ويتم من خلالها إدراك درجة الملوحة أو فساد الطعام فهو جهاز الإنذار قبل أن يدخل المعدة.

ثم تأتي الحاسة الخامسة وهي حاسة اللمس بمساعدة حاسة السمع في تقدير كل ما يحيط الإنسان كل هذه الحواس تتجمع في شبكة عملاقة جبارة خلقها الله البديع في الإنسان حتى يحيط بما أعطاه الله من علم وهذه الحواس الخمس محدودة في أبعادها فهي ليست مطلقة ولكن الله أعطى بعض الحيوانات أبعاداً للحواس الخمس أكثر من الإنسان مثل الكلب في حاسة الشم والخفاش في حاسة السمع والصقر في حاسة البصر والثعبان في حاسة اللمس أما أبعاد الحواس التي خلقها الله الإنسان فهي ما يناسب خلق الله البديع والذي أبدع في كل خلقه أجمعين وقمة الإبداع في خلق الإنسان والذي كرمه الله وهو ما أشارت إليه الآية 70 من سورة الإسراء «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» صدق الله العظيم.

طرق علمية لتحديدها بدقه

كيف نحدد اتجاه القبلة في أي مكان بالعالم ؟

أثار موضوع كيفية تحديد القبلة ضجة كبيرة جدًا على مستوى المسلمين في جميع أنحاء العالم، وخاصة في مدينة سياتل بالولايات المتحدة، حيث ينقسم المسلمون هناك في تحديد القبلة، أثار هذا الموضوع الجمعية العربية للمساحة، فقامت بعمل ندوة استضافت فيها العميد عبد العزيز سلام الذي قام بعمل بحث موسع حول هذا الموضوع، حيث استطاع التوصل إلى تسع طرق علمية لتحديد اتجاه القبلة عن طريق حساب المثلثات وجداول الرياضيات، وحصل من الهيئة المصرية العامة للمساحة على تصديق رسمي بصحة هذه الطرق التسع. ونحن نعلم أن اتجاه القبلة هو اتجاه الكعبة الشريفة في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، ويحتاج المسلم أن يعرف اتجاه القبلة في المكان الذي يتواجد فيه حتى يستقبلها أي يتجه نحوها كلما أراد أن يصلي، وذلك تنفيذًا لقوله تعالى:« قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» سورة البقرة الآية 144.

وقد جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة الذي أصدره قسم المساجد بوزارة الأوقاف المصرية في تعريف حد القبلة، أن القبلة لمن كان بمكة أو قريبًا منها هي عين الكعبة أي منتصفها أو هواؤها المحاذي لها من أعلاها أو من أسفلها فيجب عليه أن يستقبل عينها يقينًا إن أمكن وإلا اجتهد في إصابة عينها، والقبلة لمن كان بعيدًا عن مكة هي جهة الكعبة، فيجوز له الانتقال عن عين الكعبة يمينًا أو شمالاً، ولا بأس بالانحراف اليسير الذي لا تزول به المقابلة بالكلية بحيث يبقى شيء من سطح الوجه واصلاً بالكعبة.

أما عن طرق حل هذه المسائل. فالطريقة الأولى حسابية باستخدام قوانين حل المثلث الكروي وذلك باستخدام قانون (نصف الظل)، فثبت - مثلاً - أن اتجاه القبلة للراصد الموجود بمدينة الإسكندرية هو 135.5 درجة من اتجاه الشمال الحقيقي مع اتجاه دوران عقارب الساعة، وأما اتجاه القبلة للراصد في مدينة سياتل فهو 17.5 درجة من اتجاه الشمال الحقيقي مع اتجاه دوران عقارب الساعة. واتجاه القبلة للراصد الموجود في هونج كونج هو 285.1 درجة من اتجاه الشمال الحقيقي مع اتجاه دوران عقارب الساعة، وأما الطريقتان الثانية والثالثة فتتمّان عن طريق حساب المثلثات باستخدام جداول خاصة بهذا العلم الرياضي، وقد ثبت من هاتين الطريقتين نفس الدرجات السابقة لاتجاه القبلة بالإسكندرية أو بسياتل أو بهونغ كونغ. وأما الطريقة الرابعة فتتم عن طريق استخدام كرة النجوم، حيث يحتاج الملاح أثناء الإبحار إلى طريقة سريعة لتحديد اتجاه القبلة باستخدام كرة النجوم بدقة مقبولة بإذن الله تعالى، وهو ما يتم بها تحديد موقع الكعبة الشريفة بضبط خط عرض الكعبة الشريفة على موازيات الميل على كرة النجوم وخط طول الكعبة الشريفة. والطريقة الخامسة باستخدام « قرص النجوم»، وفيها يتم تحديد موقع الكعبة الشريفة على قرص النجوم بنفس الطريقة التي تمت على كرة النجوم بتوقيع خط عرض الكعبة الشريفة على موازيات الميل للجرم السماوي، وخط طول الكعبة الشريفة بالنسبة لموقع الراصد.

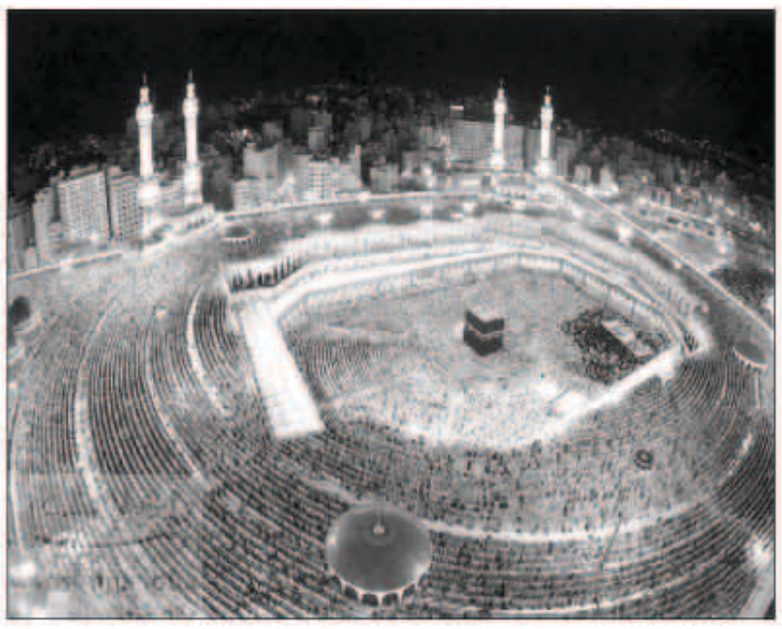

والطريقة السادسة باستخدام «مخطوط ويرز»، وفيها يتم توقيع خط عرض الكعبة الشريفة على خط الأساس على تدريج ميل الجرم السماوي، والطريقة السابعة باعتبار موقع الكعبة الشريفة كنقطة مراجعة في بعض الأجهزة الملاحية، حيث توجد لدى بعض الأجهزة الملاحية مثل جهاز تحديد الموقع بواسطة الأقمار الصناعية إمكانية تخزين نقاط مراجعة مع القدرة على إعطاء اتجاه ومسافة هذه النقطة في أي لحظة، فيتم تخزين موقع الكعبة الشريفة في ذاكرة الجهاز كنقطة مراجعة وفي أي لحظة يراد معرفة اتجاه الصلة يتم طلب اتجاه ومسافة نقطة المراجعة هذه باستخدام طريقة السير على الدائرة العظمى.

وأما الطريقة الثامنة فباستخدام ظاهرة تعامد الشمس على الكعبة الشريفة، فعندما تتعامد الشمس على مكة المكرمة يكون اتجاهها في هذه اللحظة هو اتجاه القبلة، والشمس تتعامد على الكعبة الشريفة مرتين سنويًا، وذلك حينما يكون ميل الشمس مساويًا لخط عرض الكعبة الشريفة، وأثناء مرورها الزوالي فوق الكعبة الشريفة (لحظة أذان الظهر بمكة المكرمة) ويكون ارتفاع الشمس 90 درجة في تلك اللحظة للراصد الموجود بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، وسيكون ذلك في يوم 28 مايو في الساعة 12 ظهرًا و17 دقيقة و52.8 ثانية بتوقيت كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية (التوقيت الصيفي)، ثم في يوم 15 يوليو في الساعة 12 ظهرًا و26 دقيقة و40.8 ثانية من كل عام بتوقيت كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية (التوقيت الصيفي)، وفي هذين اليومين ستكون الشمس مرئية بالنسبة لجميع سكان قارة افريقيا وأوروبا وآسيا شرقًا حتى الفلبين والجزء الشمالي الغربي من قارة أستراليا وكل من يراها في تلك اللحظة المذكورة عاليه فإنه سيكون مستقبلاً للقبلة بإذن الله تعالى، ويمكن ملاحظة عمود إنارة مثلاً في تلك اللحظة ليدل على اتجاه القبلة وبذلك يمكن لكل مسلم أن يتأكد من مكانه ويعممه على طول العام، وأخيرًا الطريقة التاسعة هي خريطة الصلاة التي رسمها المركز الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي توضح اتجاه القبلة بالزوايا في جميع أنحاء العالم. الجدير بالذكر أن شيخ الأزهر شكّل لجنة للفتوى لإعطاء فتوى نهائية بصحة الطرق التسع لتحديد اتجاه القبلة.